طقوس العبادة عند الإغريق

أ.م.د. حسين سيد نور جلال الاعرجي/ كلية التربية/ جامعة واسط
م.م. خالد ناجي سوادي الكريماوي/ كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

المقدمة :

لم يهتم الإغريقيون بموضوع الجنة والنار بقدر اهتمامهم بثنائية السماء و الأرض ففي السماء آلهة الأولمبس وأسفل الأرض العالم السفلي بظلمته الدامسة[١] . لذا أخذ الفرد الإغريقي وخصص عباداته الروحية إلى استرضاء الآلهة وكسب رضاها حتى يأمن عقابها الأكيد إنْ تجاهلها في شيء ما، كان ذلك بممارسة طقوس دينية تمكنه من ذلك، وهذا ما نجده في واحدة من الخطابات التي وجهها فوينيكس الفارس الأشيب لابنه أخيليوس " فلتكظم ياولدي أخيليوس غيظك الكبير، فلا يليق بك أن تملك/ هذا القلب، الذي لا يلين، فإن الآلهة ذاتها تلين، رغم/ أن فيضها ومكانتها وقوتها أكبر منا، فالبشر/ يجعلون الآلهة تلين، عندما يقدمون لها البخور والنذور،/ وعندما يحرقون لها الذبائح، ويسكبون قرابين الشراب/ ويتضرعون وبذلك يتخلصون من غضب الآلهة عليهم،/ إذا ما أخطأوا أو اصابهم الغرور"[٢]. لذا فالطقوس التي مارسها العبد تُجاه الآلهة في الديانة الإغريقية وغيرها من الديانات يتمثل عبر محورين متلازمين هما : القرابين والصلوات، ولذا علينا ان نقوم بتقسيم هذه الدراسة على هذين المحورين مع تخصيص مبحث ثالث بنماذج لتلك الصلوات المتبعة .

Expired:

The Greeks did not care about the matter of heaven and fire as much as they cared about the two heavens and the earth. In heaven, the gods of Olympus and below the earth are the underworld with its deep darkness. So the Greek individual took his spiritual worship to appease the gods and gain their satisfaction so that they would be punished if they ignored it in some way, by practicing religious rituals that would enable them to do so.

المبحث الأول : القرابين

نجد محاولات لإقامة صلة بين الآلهة والبشر وبين المجتمع الانساني عموماً ما دامت الآلهة قد تشابهت معهم، وهو من الأمور الطبيعية المسلم بها ، ولقد تأثر بذلك الوضع طبيعة الإغريق وطريقتهم في تقديم القرابين وأداء الصلاة والعبادة، اذ كانت القرابين تُقدَّم استرضاء للآلهة الغاضبة التي لا يحيط بأسرارها أحد، وقد يصل الامر أحياناً إلى تقديم كائنات بشرية في أوقات الخوف من اقتراف الخطايا[٣] . وقد عرفت كريت بتقديم القرابين البشرية، فقد عثر على آثار داخل مكان مقدس تدل على تقديم قرابين بشرية يعود تاريخها للألف الثاني قبل الميلاد، وقد عثر في مناطق أخرى من كريت أيضاً على تلك القرابين من آثاريين آخرين . والقرابين البشرية بطبيعة الحال تُعدُّ من أغلى أنواع القرابين ولا تدانيه أي صورة لقرابين الحيوانات، اذ لجأ الإغريق إليها عند الشدة أو عند اتخاذ القرارات المصيرية والحاسمة[٤]، كما تظهر صورة تقديم القرابين من البشر بشكل جلي ضمن أبيات الإلياذة بعد وفاة هيكتور[٥] . وتلك الذبائح تقدم بغية مضاعفة المانا "أي القوة السحرية الإلهية" لدى المضحي أو صاحب الأضحية المقدمة، وكان ينفرد الإله المُضَحّى له في بداية الأمر بكل الضحية المقدمة له، حيث تلقى في النار وتصعد أبخرتها إليه ثم شارك المضحي الإله في أضحيته[٦] .

إن آلية تقديم القرابين في الأحوال الاعتيادية تسير على وفق خطوات تتمثل في : أن يأتي كاهن وأتباعه معه يرتدون ثيابهم الرسمية (بيضاء عادة) ويضعون فوق رؤوسهم الاكاليل، ثم يستقبلون أصحاب القرابين خارج المعبد، الذين لبسوا زِي رجال الدين كذلك . وكانت الاكاليل توضع على رأس الضحية أيضاً (شاة أو ثور) التي يجلبها أصحاب القرابين معهم[٧] . ثم يتطهر الحاضرون بماء مقدس جاءت قدسيته بوضع جمرة من

نار المذبح فيه . ويصدر الكاهن أوامره بأن يلتزم الجميع الصمت المقدس لتتلى صلاة مناسبة . ليأخذ بعدها الحيوان الأضحية إلى المذبح[٨]، ولسلوك الحيوان المقتاد وهيأته دلالة رمزية مهمة، فعندما يؤخذ به نحو المذبح وهو بعناد وممانعة يفسر على أنه نذير شؤم وبؤس، أما الطاعة والحركة المستقرة من دون عناد ومماطلة فأنها بشير خير وبركة موعودة[٩]. ويجب أن تكون الأضحية سليمة الجسم والصحة فضلا عن موافقتها مع رغبات الآلهة بنوع تلك الأضاحي، فبعض الآلهة تنفر من حيوانات معينة وتفضل أخرى، ومن الآلهة ما لا تقبل إلا الذكور من الأضاحي والحيوانات المقدمة كقرابين في الغالب غير متوحشة[١٠] . ثم تُذر حبوب الشعير من وعاء مسطح على رأس الضحية وجسمها، وتؤخذ بضع شعيرات من جبهتها وتلقى في النار بوصفها القربان الأول . ويقتل الحيوان بعد ذلك بضربة هراوة أو بالفأس، وتقطع رقبته وقد توجه فكها نحو الأعلى، ويجمع الدم في إناء يرش به المذبح، وفي بعض الأحيان على الحاضرين أيضاً[١١] . ويصحب الطقوس صراخ وتهليل من قبل الجمهور فضلا عن موسيقى المزمار . ثم يقوم خَدَمَةُ المعبد بدورهم مباشرة بسلخ جلد الحيوان وتقطيعه إلى قطع، وتفحص أمعاء الأضحية بدقة للعثور على علامات التكهُّن أو النبوءة، ثم تؤخذ الاجزاء المخصصة للآلهة وهي عظام الفخذ مغلفة بالشحم عادة لتحرق على المذبح[١٢] . أما بقية أجزاء الضحية فإنها تؤلف الوليمة وقوامها، بعد التخلص مما لا يصلح للأكل . أما في العصور المتأخرة فكان من الممكن أخذ الفائض من اللحم وما يزيد على الحاجة إلى أقرب سوق حيث يباع كأي صنف من اللحم . وإذا ما كانت الأضحية ثوراً أو بقرة فإنّ جمجمتها تثبت في الغالب فوق واجهة المعبد، أما إذا كانت الأضحية المقدمة من شخص عادي وبصفة فردية، فأنّ الجمجمة تعلق خارج داره . وهي الطريقة التي يطلق عليها الإغريق اسم (ثوسيا أو توسيا) thysiaفرق الضحايا أو القرابين . وما ذكرناه يمثل طرق ذبح الضحية لآلهة الأولمبس[١٣] . أما إذا كان الإله المراد التقرب إليه ليس من آلهة الأولمبس بل إله ارضيّ، فالطقوس تختلف عما أسلفنا[١٤].

وفي نطاق المدينة أو دولة المدينة كان الملك بمثابة الكاهن الأكبر، وعليه أن يقوم بتقديم الأضاحي في المناسبات والأعياد الدينية المختلفة لتكريم الآلهة الكبرى لرفع الضُّر عن شعب مملكته وازالة العقبات التي تعترضهم . وتلك الأضاحي مما تكون في الغالب من الحيوانات وإن كانت هناك أضاحي بشرية في بعض الأحيان[١٥]. أما ربّ الأسرة الإغريقية، ففضلاً عن مهمته اليومية في المنزل، لما يقوم به من التزام مقدس للعناية بنار موقد المنزل ليل نهار[١٦]. فقد كان هو الآخر كاهنها يقوم بتقديم القرابين أو يشرف على تقديمها في الأعياد والمناسبات لتكريم الآلهة[١٧]. والقرابين تتم باستمرار قبل كل عمل روتيني، وتقديم الشكر للآلهة ولكن في التضحيات الكبرى يكون الكاهن مرغوباً فيه كونه خبيراً لتقديم المشورة للمصليين عن الطقوس الدينية، وإبعاد صاحب التضحية عما يغضب السماء بكلمات وأفعال سيئة[١٨]. ومن القرابين ما تقدم لبعض الآلهة كونهم يمثلون جانباً مهماً من حياة الإنسان مثل العلاقة الزوجية الدائمة، والتي تمثلت بالإله زيوس وزوجته الشرعية هيرا، فالإغريق يقدمون الأضحيات قبيل الزواج إلى زيوس وهيرا مع حرصهم على استئصال صفراء الأضحيات للإلهة أفروديت الذي تأتي في المحل الثاني . وما أن تبدأ أنشودة الزفاف حتى يبدأ الحب بين العروسين وينشأ، عندها سيفترع إله الزواج العروس ويسلبها عذريتها[١٩] .

يصور هوميروس أنّ الآلهة لدى الإغريق اذا غضبت على البشر فانها تدمره الاّ اذا تفادى غضبها بتقديم القرابين[٢٠] . أي أنّهاتعاقب الآثم بالإثم الظاهري أو بالإثم الكامن أي ان يكون مستعداً نفسياً للإثم[٢١] . وتذكر أسطورة ما يسمى بـ "التضحية أو اضحية مجتمع الرجال إلى زيوس" أنّ الرجال عاشوا حيث لا ظلم ولا فساد ولا مرض ولانزاع وأرادوا التقرّب بذبح ثور ثمين كتأكيد لولائهم لحاكم السماوات الأرض زيوس مع الدعاء الخالص له. فنشرح صدر الحاكم وبادلهم عبارات المديح . إلاّ أنّه اختلف معهم على كيفية تقسيم الأضحيّة . كان هدفهم مشاركة الإله لهم بالتساوي، بينما يرى زيوس أنّ القربان من حق الإله وحده ووافق الطرفان بالاحتكام إلى بروميثيوس[٢٢]، شرع بروميثيوس بتنفيذ الحكم فنحر الثور وقطعه وعمد على لفّ اللحم الخالص والأمعاء بالجلد أنْ تكون إلى جانب، والى الجانب الآخر الكومة الأكبر من العظام مغطاة بالدهن والشَّحم، وطلب من زيوس ان يختار فاختار زيوس الحصة الأكبر[٢٣] . واكتشف بعدها دهاء بروميثيوس وخداعه له[٢٤]. ومن حينها اعتاد الإغريق بأكل الأجزاء الطيبة من الذبيحة أما العظام والشحوم ويتمُّ حرقها على مذبح الإله بوصفها قرابين[٢٥]، وهذا ما ذهب به هزيودوس "منذ ذلك الحين صار معشرُ/ الناس على الأرض يحرقون/ العظام البيضَ على المذبح فتصّاعُد،/ رائحةٌ زكيةٌ من أجل أولئك الذين لا يموتون/ وهذا ما قاله، خارجاً عن طوره،/ زيوس سيد الغيوم:/ "يا ابنَ لابيتوس، أنت مَن يعرف/ أكثر من الجميع، يا صديقي الطّيب، لتتذكّرن جيداً/ حيلتك الخبيثة"[٢٦].

غضب زيوس على بروميثيوس لخديعته إياه وحبه للبشرة، فانزل اشد العقاب بتقييده بسلاسل إلى صخرة على جبل القوقاز، اذ يعذب هناك عن طريق نسر يقتات على كبده، ينمو كلما ينهشه النسر . إلى أن انقذه هيراكليس من عذابه[٢٧]. ومن القرابين التي يقدمها بنو البشر تلك التي يقدّمونها في أثناء الحروب لكسب ودِّ الآلهة وإظهار التقدير والحبّ لها واظهارهم بصورة أنّهم يدّ واحدة وقلب واحد وهذا ما نلاحظه على ابطال سفينة أرجو حين وصلت لجزيرة ثونياس فظهر لهم الإله أبولو في هيأة وهج يؤكد قدرته وعظمته فلاحظ أورفيوس ذلك الوهج وانطلق من فوره حيث أقام محراباً مقدساً للإله أبولو وقد ذبح تيساً بريئاً قدمه ضحيّة للإله أبولو باعث الفجر، إجتمع كل أبطال السفينة حول محراب الإله المقدّس مدّ الجميع أذرعهم تشابكت أكفهم تعاهدوا على أن يتماسكوا يتآزروا يقفوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضُه بعضاً وقت الشدة فتعاهدوا عهداً ظلت ذكراه باقية في معبد هارمونيا منذ إنشائه في هذه الجزيرة[٢٨] .

ومن الملوك من يلجأ للإله لأجل الانتقام من بعض الأشخاص وهذا ما نلاحظه لدى أجاممنون عندما تقدم بدعائه إلى الإله أبولو للانتقام من كينوراس حاكم جزيرة قبرص وأحد الذين تقدموا إلى طلب الزواج بـ هيلين[٢٩]، وكان على الذي يطلب يدها ان يقسم يميناً بحمايتها وزوجها من أيّ شيء يمكن أنْ تحمله لها السنوات القادمة، حتى وإن لم تكن من نصيبه بعد الاختبار الذي وضع لاختيار زوجاً لهيلين[٣٠]، وبعد أنْ جهزت الجيوش للحرب على طروادة لاسترداد كرامة الإغريق وعد أجاممنون بتجهيز حملة بخمسين سفينة مجهزة بالرجال والعتاد، لكن كينوراس لم يكن قادراً على الوفاء بوعده، فعمل على التظاهر بتقديم المساعدة وأعد خمسينَّ سفينة بسفينة حربية واحدة ضخمة مجهزة بالرجال والعتاد أماّ بقية السفن التسع وأربعين فلم تك

سوى أنموذج صغير من الفخار حملها معه قائد السفينة الحقيقية، ونتيجة عمل كينوراس هذا غضب أجاممنون وتوسل إلى الإله أبولو أن يعاقبه فاستجاب أبولو لدعوته وقتل الإله أبولو كينوراس ودفع بناته الخمسين إلى أن يلقين بأنفسهن في البحر وقد تحولن إلى طيور القاوند، وهناك رواية اسطورية تعلل سبب وفاة كينوراس إلى انه انتحر بعد أنْ اكتشف أنّه قد ارتكب جريمة الزنا مع ابنته سميرني[٣١] .

المبحث الثاني : الصلوات والاناشيد

لم يستطع الإغريقيون أن يخاطبوا إلهاً بطريقة غير الرسمية، فإن التسمية الدقيقة للإله مهمة من كلتا وجهتي نظرة الأدب و المجاملة بغية تجنب الإساءة لسلطة حساسة، ولأجل ايجاد تواصل مع الآلهة تمنياً من الشخص بتدفق البركات الالهية. فغالبا ما استخدم ملحنو التراتيل اليونانية أسماء عديدة لمخاطبة و تعريف الآلهة، لتجنب خطيئة الإغفال، ولإثبات الكفاءة التقنية لمستمعيها الإلهيين و البشرية كلها[٣٢] . لذلك كان الإغريق القدماء يصلُّون للآلهة كي تهديهم وتحميهم من الخطر والمرض . وكانوا يقدمون الشكر على الصلوات التي بدا أن الآلهة قد استجابت لها . إلا أنّ الصلوات ما يمكن أن تستعمل لجلب الضرر أيضاً، كالصلوات العدائية، أو اللعنات التي تستعمل أحياناً لجلب النحس[٣٣] .وتتضح مدى صلة الإغريق بآلهتهم من طقوس الصلاة التي كانت تنقسم في العادة على ثلاثة أجزاء : التمجيد وفيه تكريم الآلهة، ثم التذكير بخدمات المصلّى التي يستحق الثواب عليها، وآخرها الابتهال الذي يضرع فيه المصلّى إلى الآلهة لقضاء حاجته من دون الاعتراف بالذنب أو التزام التوبة والصلاح، وهذا الالتزام الذي كان أشبه بسؤال صديق لصديقه الذي مدّ اليه يد العون[٣٤].

والصلاة لاشك تختلف باختلاف المناسبة التي تقدم فيها الضحيّة، ويكون الدعاء فيها من أجل بركة مادية (كالصحة الجيدة أو النجاح في العمل) لا من أجل بركة روحية . صلى الإغريق وقوفاً ويرفعون أيديهم ويجعلون الأكفّ إلى الاعلى نحو السماء، لكن الركوع أو الانحناء فيه من الاهانة في نظرهم للانسان[٣٥]. وجرت العادة في الصلاة أن تكون بصوت مرتفع، الاّ في المناسبات الخاصة مثل وجود العدو على مقربة من المصلين أيام الحرب[٣٦] .

كان أسلوب الصلاة عند الإغريق يقع عادة على ثلاث مراحل وتتمثل المرحلة الأولى في التضرّع للإله والتوسل إليه عن طريق ترديد أسمائه والتبرك بأضرحته . اما المرحلة الثانية فهي مرحلة التقديس وفيها يتوسل العابد بما أقام من صلوات في ماضيه، تلك الصلوات التي تدعم ثقته بالإله وتؤكد حقه في طلب رعاية الإله وعنايته . ثم مرحلة الاستعطاف التي يلتمس فيها العابد من الإله بأن يقضي حاجتهم العاجلة . لذا نجد الكاهن خريسيس عندما اختطف ابنته الإغريق(الآخيين) وهو يصلي للإله أبولو ابتغاء الانتقام له، نجده يتبع الصيغة الصحيحة المستعملة في مثل تلك الظروف[٣٧] . وجاء في تلك الصلاة: "لتستمع إلى دعائي ياذا القوس الفضي، الذي يرعى خريسي وكيللا/ المقدسة، ياسيد تنيدوس، (يارب) سمنثيوس . (إني ابتهل إليك)/ كما أشرفت على إقامة محراب يحظى برضاك، وكلما قدمت القطع المشوية الدسمة من أفخاذ الثيران أو الماعز قربانا لك، أن تستجيب لدعائي هذا : لتنتقم بسهامك من الدانائيين لقاء ما ذرفت من الدموع"[٣٨] .

ولا نجد في هذا الدعاء اقراراً بأوجه القصور أو وعداً بصلاح الحال، وإنّما نجد فيه التماسا للعون العملي[٣٩]، كما نلتمس هنا أن الكاهن يحدد الإله بسمته، القوس الخطير الذي سيثبت كونه مدمراً للمنطقة التي تمتد بها سلطته وبقوته لإبادة خريسي، كيللا وتنيدوس[٤٠] .

تعامل الإغريق مع الآلهة باحترام وإجلال عظيم، ولم يكن أداء الصلاة على جزء مهم من الحياة اليومية فحسب، بل كونها فرضا واجباً ومقدساً . وكان من الممكن أن تتلى صلواتهم في الليل والنهار . إذ يرى المتعبدون أنّهم ما أن قدَّموا الهدايا، فسوف تكون الآلهة حاضرة لتلقِّيها والاستماع إليهم[٤١] . فالبشر بوسعهم استدعاء الآلهة عبر صلواتهم ودعواتهم والقرابين المقدمة من قبلهم ويرون عندها الآلهة وهم قادمون اليهم في هيأتهم الانسيابية المرئية كطيور أو أنهم يتخيلونهم حاضرين عند تقديم القرابين والأضاحي وفي تلك الحالة لابد أن تقع بعض العلامات الخارقة والدالة على تواجد الآلهة كأن يتطاير الشرر إلى أعنان الفضاء من نار القرابين، أو عندما تتلبد السماء بالغيوم المتجمعة حول الجبل أو تدوي الرعود فإن هذا مما يمكن عده من دلالة بقدوم زيوس[٤٢] . أو أن كلّ كلمة أو حركة في الصلوات مدونة في كتاب مقدس محفوظ عند الأسرة أو الدولة ولا يكاد يتغير فيه لفظ واحد خشية ألا يحب الإله هذا التغيير أو ألا يفهمه، فقد تتغير اللهجات الحية وتتطور أو تموت وتضمحل إلا لغة الطقوس فإنها تظل باقية على حالها وقد لا يستطيع المتعبدون على مر الزمان أنْ يفهموا الالفاظ التي ينطقون بها إلا أن النشوة التي تبعثها فيهم لغة الطقوس وقدمها فيها مما تغنيهم عن الفهم[٤٣].

وكان هناك من ينظم الاناشيد الدينية للآلهة ومنهم الكايوس وكان محاربا وجوالا يطوف بلاد الإغريق، إلا أنه في فترات التوقف عن القتال والترحال فإنه يغني أغانيه عن الخمر والحب. ولذا فهو ينشد الاناشيد الدينية تكريما للآلهة أبولو وهرميس وديونيسوس وهيفايستوس ومن الربات أثينا وأفروديت. إلا أن معظم أشعاره مستوحاة من تجارب حياته الغير مستقرة والمليئة بالتقلبات والقلاقل في معترك السياسة والحرب ومغامرات الحب[٤٤] .

وكان للإغريق صلاة يقيمونها عند الاحتفال بإله المدينة، صلاة جمع يخرج فيها الشباب والكهنة والرجال والنساء وهم يحملون القرابين مرددين الأناشيد. ويبدو ذلك في صلاة سكان مدينة أثينا التي جاء فيها : "الفرح لك والفرح بثرواتك التي قسمتها يداك العادلتان . والفرح لكل المباركين من الناس، بحب العذراء أثينا التي تتربع فوق جدار عرش أبيها . لقد تعلمت الحكمة أخيراً مطوية تحت جناح أثينا، لك في نهاية المطاف كل الحسن الذي يضفيه عليك زيوس"[٤٥] . ومن الصلوات التي قدمت إلى الإلهة أثينا من قبل النساء الطرواديات إلاّ أنّ الإلهة لم تتقبل تلك الصلاة والابتهالات[٤٦] . ويذكر هوميروس أحدى الصلوات المقدَّمة لكبير الآلهة زيوس ابن كرونوس من قبل الإغريق (الاخيين) عندما اختير أياس لمواجهة هيكتور والتي جاء فيها :"أبانا زيوس يا من تحمي جبل إيدا، يا أعظم الآلهة وأكثرهم/ مجداً مكِّن أياس من إحراز النصر ونيل الشرف المجيد/ أما إذا كنت تحب هيكتور وتهتم بأمره/ فلتمنحهما قوة ومجداً متساويين"[٤٧].

ومن الصلوات التي وجهت إلى كبير آلهة الأولمبس زيوس من قبل هيكتور وهو يدعو لأبنه، ويذكر أنه بعد أن قبل ابنه الصغير وهدهده بين ذراعيه تضرّع إلى زيوس والى باقي الآلهة قائلاً : "ليتك تستجيب يازيوس

أنت وباقي الآلهة لي فتجعل هذا الولد مثلي ممجداً كلّ التمجيد بين أهل طروادة، وليته يكون ذا بأس شديد ويكون حكمه في إيليون Ilion حكما عظيما، وليت الناس تقول وهو عائد من الحرب، إنه أفضل من أبيه بكثير وليته يهلك الأعداء وينتزع منهم أسلحتهم وليت أمه تفرح به !"[٤٨] .

وهناك من يقدّم توسلاته عبر صلواته إلى الآلهة لأجل موته ودفن جثته وهذا ما حصل مع أياس أحد ابطال حرب طرادة عندما قرر الانتحار فقد عمل أياس بغرس مقبض سيفه في الأرض واستعد للارتماء عليه، ثم صلى وتوسل بزيوس أن يهدي أخاه تيوكر إلى مكان جثته وصلى لرسول الآلهة هرميس وتوسل إليه أيضاً كي يقود روحه إلى منطقة الحقول الأسفوديلية وصلى إلى الإرينيات إلهات الانتقام وتوسّل إليهن بأن ينتقمن لموته وألقى بنفسه فوق حدّ سيف شديد الصلابة إلاّ أنّه لم يتحمل ثقل جسد أياس ولم يتحمل القوة الناتجة عن ارتماء أياس فوقه فانثنى السيف الصلب وقد حاول غرس السيف فيصدره إلا أن عظام صدره أكثر صلابة من معدن السيف وبقي في محاولاته حتى كاد ضوء الفجر أن يقهر ظلمة الليل حتى غرس سن السيف فيما تحت الإبط . بعده وصلت رسالة أياس عن طريق كبير الآلهة زيوس وهو في موسيا[٤٩] .

ومن الصلوات من يتوسل أصحابها ويطلب من الآلهة في لحظة وفاته أن تبعث جثته صوب وطنه، ومن ذلك ما قام به كيكس ملك تراخيس في تساليا، حدث أنّه كان يحكم تلك المملكة إلا أنه وبعد عدة سنوات هبّت على البلاد عواصف هوجاء استمرت أمداً طويلاً وسودت الشمس والقمر بظلامهما الحالك، كما اجتاحت البلاد وحوش ضارية مفزعة . فعزم الملك كيكس بأن يستشير الآلهة إذ توجه صوب كلاوروس في أيونيا من أجل استشارة الإله أبولو، وقد حاولت زوجته هالكيوني ثنيه عن عزمه بعد أن عزم على الإبحار في موسم الزوابع والأعاصير. إلا أنّه لم يستمع إلى نصحها وصمم على الابحار . وما أن أوشك على الوصول حتى هبت عاصفة عاتية حطمت سفينته حتى الغرق، إلا أنّه وفي لحظة غوصه عميقاً أخذ يتلو صلاة للإله بوسيدون وهو يطلب منه بأن تحمل الأمواج جثته حتى توصل بها وطنه فتقوم زوجته بدفنها. وزوجته هالكيوني تنتظر عودة زوجها واستمرت على ذلك الحال لشهور عدة، ثم توجهت في الصلوات والبخور والذبائح إلى الآلهة وإلى الإلهة هيرا تحديدا وهي تتوسل عود زوجها سالماً إليها. لترسل هيرا رسولتها إيريس بعد ذلك وقد أمرتها بأنْ تحمل رسالتها إلى سومنوس إله النوم . فأسرعت الرسولة إلى حيث يقيم إله النوم . التي عانت في الوصول إلى الإله وفي عملية إيقاظه من نومه . ثم بعدها أخبرته برسالة الربة هيرا وما أن رحلت الرسوله إيريس من مغارة إله النوم بعد صعوبة بالغة في المغادرة، حتى توجه إله النوم إلى قصر كيكس متخذاً صورة سيد ذلك القصر، وظهر للملكة هالكيوني حيث أخبر زوجته بأن عاصفة هبّت على بحر إيجه فأغرقت سفينته وبأنه مات . وما إن اختفى الحلم حتى صحت الزوجة من نومها مذعورة والدموع تنهمر على خديها . وانطلقت الزوجة في الصباح متوجهة صوب البحر لتبحث عن ضالتها، وبينما هي تسير على الشاطئ أبصرت جسماً طافياً على الماء وهو يتجه نحوها لتعرف بعدها بأنه جثة زوجها حتى القت بنفسها في الماء . إلا أنّ كبير الآلهة زيوس أشفق عليها وهي تقفز فوق الأمواج بشغف فحولها إلى طائر يغره حزيناً في أثناء طيرانه فوق الماء، وحوّل كيكس إلى طائر فانضم ثانية إلى زوجته، وانحدرت منهما طيور القاوند[٥٠] .

المبحث الثالث: نماذج الصلوات الإغريقية

ويمكننا الآن ان نورد بعض الترانيم أو الصلوات التي وظّفت لبعض الآلهة وعلى النحو الآتي :

صلاة مقدمة لزيوس: أحد الصلوات التي قدمها اجاممنون إلى كبير الأولمبس من اجل تحقيق النصر وهي بدلالات معينه اذ جاء فيها : "أي زيوس، الأمجد والأعظم، رب السحب ورب/ السموات! فلتكن مشيئتك ألا تغرب الشمس ويزحف علينا/ الظلام قبل أن أكون قد انقضضت مدمرا قصر برياموس،/ بعد أن يكون الدخان قد كساه بالسواد، وقبل أن أكون قد/ أحرقت أبوابه وأضرمت فيها النيران وشققت قميص هيكتور/ من على صدره بسيفي البرونزي، وليسقط رفاقه من حوله/ في الرغام وهم يعضون الأرض"[٥١] . ومن الصلوات التي قدمت إلى زيوس ايضاً تلك التي قدمها أخيليوس طالباً من كبير الآلهة أنْ عودة صديقاه باتروكلوس وأوتوميدون من أرض المعركة وهم سالمون[٥٢] . ووصلت الينا إحدى الصلوات المقدمة من قبل برياموس لكبير الآلهة زيوس، وهو يطلب فيها البطل ان يكون له موضع ترحاب وإشفاق لدى أخيليوس، كي يمنحه جثة ولده هيكتور[٥٣] .

صلاة مقدمة لهيرا : "اتغنى بذات التاج الذهبي، هيرا النجمة،/مدمرة الأعداء./ يا ملكة الخالدين؛/ يا من تفوق الجميع بجمالها:/ يا من هي اخت و زوجة صوت الرعد المجلجل/ زيوس المجيد، سليل كل منهم منعمون من الأولمبس المتعالين/ المبجلين و المحترمين، وكما هو زيوس حقاً/ هو الذي يبتهج بالرعد"[٥٤].

صلاة مقدمة لبوسيدون : "بدأت اغني عن بوسيدون،/ الاله العظيم،/ محرك الأرض و البحار عديمة الفائدة،/ إله العمق الذي هو إله هليكون و إيجا الواسعة./ يا من منح قوة ذات قسمين،/ يا مزلزل الارض،/ انك مروض الخيول و حامي السفن!/ مجّدوا، بوسيدون، يا سكان الارض،/ إنه الإله ذو الشعر الداكن!/ أيّها المبارك، كن عطوف القلب دوماً وساعد اولئك المبحرين بسفنهم!"[٥٥] .

صلاة مقمة لهيستيا : "اجعلنا دائماً في حالة يسر، دائماً سعداء، أيها الموقد، أنت يا من هو خالد وجميل وفّي على الدوام، أنت الذي تغذّي، أنت الغني، تقبلْ بقلب راضٍ قرابيننا وهب لنا بدلا منها السعادة والصحة التي ما أحلاها"[٥٦].

صلاة مقدمة لأثينا : "الى بالاس اثينا، حارس المدينة،/أنا اغنّي./ هي مخيفة، وتحب أمور الحرب مع إيرس،/ نهب المدن و الصياح و المعركة./ هي من تحمي الناس في ذهابهم و إيابهم للحروب./ مجدوا الإلهة،/ وامنحينا حظاً مباركاً بالسعادة"[٥٧] . فضلاً عن هذه الصلاة المقدمة للإلهة نجد أيضاً إحدى الصلوات التي قُدِّمت لها أيضاً من قبل البطل الإغريقي ديوميديس وهو يطلب منه بأن تنجده من بانداروس . والتي جاء فيها : "أوه يا أبنة زيوس، ادعوك أن تنجديني كما فعلت مع أبي في المعارك، دعيني اقتل بانداروس، دعيه يصبح في متناول رمحي، اطلق علي سهمه منذ فترة عن بعد، ويتشدق الآن بأني سأموت سريعاً" . بعدها استجابت الإلهة اثينا لتضرّعه وجاءت لتقف إلى جانبه قائلة "لا تخش شيئاً يا ديوميديس لقد مددت قلبك الآن بشجاعة والدك، الذي قاتل خمسين رجلاً بيد واحدة فاجهز عليهم جميعاً، كذلك قد رفعت الغشاوة عن عينيك لتستطيع معرفة الفرق بين

الآلهة والبشر يمكنك القتال ضدّ أيٍّ من البشر، ولكن اياك أنّ تقاتلَ الآلهة اذا التحقوا في المعركة، وباستطاعتك جرح افروديت برمحك القاطع اذا دخلت الحرب"[٥٨].

صلاة مقدمة لأبولو: "عسى ان يَمنّ علينا أبولو و اخته ارتميس،/ وجميعكن يا بنات ديلوس، نرحب بكن،/ - حتى في المستقبل-/ انتبهوا لمن يأتي لكم بسؤال من سكان هذه الارض/ أولئك الذين شقوا كثيراً: " يا سيداتي، من هو افضل من غنى لكم،/ مسافراً عبر هذه المسافات، ومن الذي جلب لكم اقصى السعادة؟"/ فلعلكم جميعاً ان تجيبوا: "رجل بصير، يعيش في جزيرة خيوس الصخرية"/ فمن بين جميع الاغاني، أغنيته هي الأفضل على مِر العصور"[٥٩].

وفضلاً عن تلك الصلوات التي قدمت للآلهة فإننا نلتمس احدى الصلوات التي قُدِّمت للآلهة جميعاً وعلى رأسها زعيم الأولمبس وملكها، وكانت مناسبتها لوضع هدنة سلام بين طرفين متنازعين كلّ من الإغريق والطرواديين التي جاء فيها: "انت زيوس العظيم، وأنتم أيّتها الآلهة الخالدون ندعوكم بصلاتنا لكم اذا احد وأن انتهك أي من الطرفين المعاهدة ان يسيل دمه على الأرض كالنبيذ وكذلك ادمغة اطفاله وأن تتداول نساؤهم أيدي الأجانب"[٦٠] .

واخيراً وبعد أن يحصل المصلِّي على الاهتمام الصحيح من الإله عن طريق الابتهال الدقيق وإشادته بشكل كافٍ في الجزء الأوسط، يحّول المصلي انتباهه في ختام الترنيمة إلى صياغة دقيقة لأمنيته العاجلة أو بكاء ضيّق. ويشير المصلي ضمن الجزء الأخير من الترنيمة، إلى الارتباط الرسمي بالصلوات العادية بوصفه وسيلةً لتأمين المعونة الإلهية . وفي أكثر أشكالها روتينية، تدعو الصلاة الأخيرة والالهة الكبار لمنح الحماية والرفاهية والازدهار والسلام وما إلى ذلك على المجتمع العباد[٦١].

ومما يلاحظ على الصلوات الإغريقية التي تمثلت بأن يكون الاسم(الاسماء) واحداً من العناصر الأولى والمهمة في النص الترنيمي، وقد يظهر المصلون أنفسهم على علم بهذا "الواجب"، وهذا ما جاء في احدى الترانيم "أولا انداديكِ، ابنة زيوس، أثينا سبحانكِ و تعاليتِ. . .". إنّ المناداة بأسماء الآباء والأمهات مما تكثر في التراتيل: فيسمى زيوس، (في ترنيمة بالايكاسترو) كرونيوس، وكلّها تدل على أبوة كرونيوس. ان أبولو هو "ابن ليتو" و "أسكليبيوس هو ابن أبولو" و مايا لهيرمز و الخ. وفي حالات أخرى يتمُّ تقديم أسماء إضافية عن طريق الألقاب البديلة (أبولو + فويبوس، أثينا + بالاس)، بأسماء تنتمي أصلا إلى "الإلهة أصغر" (أبولو + بايان، ديونيسوس + إياكشوس)، أو عن طريق موقع الاله (زيوس دودونيوس من دودونا، أبولو بيثيوس أو ديليوس، أفروديت قبرص، الخ.وهذا العنصر الأخير – اي موقع الإله، غالبا ما يوجد في الدعاء، وهو أمر ذو أهمية قصوى[٦٢] .

الاستنتاجات

١- ففي متابعة العبادة الإغريقية نجد أنها على فرعين: القرابين والصلوات مع مراعاة كل فرع بشروطه التي ينبغي الالتزام بها من قبل المتعبد، ومنها صحة الأضحية وما يرافق ذلك من انسيابية لمجيئها نحو المذبح فضلاً

عن لون كل أضحية بما يناسب الآلهة المقصودة في الأضحية وهكذا حال الصلوات التي تختلف باختلاف مواضيعها وخصوصية كل إله بصلاة معينة .

٢- لم يهتم الإغريقيون بموضوع الجنة والنار بقدر اهتمامهم بثنائية السماء و الأرض .

٣- تكاد تنعدم مهمة الكهنة في المعتقدات الدينية الإغريقية، فليس لديهم ما يمكن تسميته بالمؤسسة الكهنوتية، فربُّ الأسرة أحياناً هو من يقوم بإعداد التعبّد داخل الأسرة الصغيرة وكذلك الملك فيما يخص المدينة .

الهوامش

(١) تيودور جياناكوليس، **اليونان شعبها وأرضها**، ترجمة، محمد أمين رستم، (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،١٩٦٣م)، ص٨٣ .

(٢) هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة، لطفي عبدالوهاب يحيى، (القاهرة : المركز القومي للترجمة،٢٠٠٨م)، ص٣٥٧.

(٣) بورا، **التجربة اليونانية**، ترجمة، أحمد سلامة محمد سيد، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م)، ص٨٢ .

(٤) إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٩م)، ج١، ص٩٣ .

(٥) هوميروس، **الإلياذة**، ك٢٣، الابيات:٢٢-٢٣، ص٧٢٩ .

(٦) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، ط٢، (القاهرة، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ص١١٠ .

(٧) بتري، **مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم واثارهم**، (جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م)، ص٩٢ .

(٨) ممدوح درويش مصطفى، ابراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، تاريخ اليونان**، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م)، ص٧٨ .

(٩) بتري، **مدخل إلىتاريخ الإغريق وأدبهم واثارهم**، ص٩٢ .

(١٠) فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الاغريقي وحضارته**، (بلا.م، دار الرشاد الحديثة نشر وتوزيع، ١٩٨٠م)، ص١١٤.

(11) Kris Bordessa, **Tools of The Ancient Greeks**, pp. 59-60 .

(١٢) بتري، **مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم واثارهم**، ص٩٢ .

(١٣) هـ. جـ. روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة، رمزي عبده جرجيس، (القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م)، ص٤٨ .

(١٤) سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ،(جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٠٢م)، ص٣٨-٣٩ . وفي عدة وجوه فالضحية التي كانت بيضاء عادة لآلهة الأولمبس ينبغي أن تكون للآلهة الأرضية سوداء أو داكنة اللون . ورأسها يوجه نحو الأسفل عند نحرها وليس إلى الأعلى . ولم تحرق الأضحية في أحيان كثيرة بل يتم التخلص منها بصورة مختلفة. وكيفما كان الحال فإله الأرض يمنح في العادة الأضحية برمتها، كونها تثير في النفوس الخوف والفزع، ومع أنّها آلهة لم تكن شريرة فإن الاتصال بها ومشاركتها الطعام من الأمور غير المرغوب فيها . ويعرف التقرب بالقرابين للآلهة الأرضية باسم (إناجيسما) enàgisma وهو لفظ لا يتعدى في معناه لفظة (التكريس) . اما مواقيت القرابين لكلا النوعين فأنها تختلف بعضها عن بعضها الآخر، فالصباح ووضح النهار من المواقيت الملائمة لآلهة السماء على أسوأ الفروض ثم البدر الكامل أو الهلال النامي، والمواقيت الملائمة للآلهة الأرضية هي الليل أو الأصيل على أقل تقدير ثم المحاق . ولم تكن القرابين المقدمة للآلهة فقط الأضحيات البشرية والحيوانية بل هناك بعض الآلهة يقدم لها على سبيل المثال كالشعير والقمح والعدس متمثلة بالآلهة الزراعية، ويقدم عناقيد العنب لكل من الإله ديونيسيوس والربة أثينا . سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ص٣٨-٣٩؛ روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ص٤٩؛فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الاغريقي وحضارته**، ص١١٥.

(١٥) إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، ص١٦٢ .

(١٦) فوستيل دي كولانج، **المدينة العتيقة دراسة لعبادة الإغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم**، ترجمة، عباس بيومي بك، (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٧م)، ص٢٨ .

(١٧) إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، ص١٧٤ .

(18) William Stearns Davis, **A Day In Old Athens**, p. 213 .

-اما ارباب الاسر الذين هم على دراية ومعرفة دينية فهم من يقومون حتى في تلك التضحيات الكبرى التي يتدخل بها الكهنة .

(١٩) بول فريشاور، **الجنس في العالم القديم**، ترجمة، فائق دحدوح، (دمشق، دار نينوى،١٩٩٩م)، ج٢، ص٣٥٠.

(٢٠) إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، ص٢٤٥ .

(٢١) محمد حمدي إبراهيم، **نظرية الدراما الإغريقية**، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٤م)،ص١٩٩.

(٢٢)منى حجاج، **أساطير الإغريق**، (بلا.م، الرواد للكمبيوتر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص٦٠ .

(٢٣)مايكل. هـ. چيمسون، أساطير اليونان القديمة، **أساطير العالم القديم**، ص٢٢٩ ؛

William Heinemann, **LUCIAN**,p.259 .

(٢٤) محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، (دمشق، منشورات دار علاء الدين، ١٩٩٩م)، ص٥١ .

(٢٥)مايكل. هـ. چيمسون، أساطير اليونان القديمة، **أساطير العالم القديم**، ترجمة، أحمد عبدالحميد يوسف، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٤م)، ص٢٢٩ .

(٢٦) **أنساب الآلهة**، ترجمة، صالح الأشمر، (بيروت، منشورات الجمل،٢٠١٥م)، ص٩٧-٩٨ .

(27) Mary Agnes Hamilton, **Greek Legends**, p.21 ؛

William Heinemann, **LUCIAN**, p. 259 ؛

Stephen Batchelor, **The Ancient Greeks for Dummies**, p. 255 .

(٢٨) عبدالمعطي شعراوي، **أساطير إغريقية**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٤٨ .

(٢٩)مايكل. هـ. چيمسون، أساطير اليونان القديمة، **أساطير العالم القديم**، ص٢١١ .

(٣٠)مايكل. هـ. چيمسون، أساطير اليونان القديمة، **أساطير العالم القديم**، ص٢١١؛ ريكس وارنر، **الإغريق والطروادیون**، ترجمة، صالح التويجي، (بغداد، مكتبة الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ص٢٠ .

(٣١)شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج٢، ص٢٧٣ .

(32) William D. Furley, Jan Maarten Bremer, **Greek Hymns**, (Mohr Siebeck: 2001), Vol.1, p.52 .

(٣٣)چون مالام، **المعبد اليوناني القديم**، ترجمة، حسن ابوبكر، (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص٢٤ .

(٣٤) ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ، ط٢، (بلا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤م)، ص٢٤ .

(٣٥)بتري، **مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم واثارهم**، ص٩٢ -٩٣ .

(٣٦) ممدوح درويش مصطفى، ابراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، تاريخ اليونان**، ص٧٨ .

(٣٧) بورا، **التجربة اليونانية**، ص٨٢ .

(٣٨) هوميروس، **الإلياذة**، ك١، الابيات ٣٨-٤٢، ص١٢٠ .

(٣٩) بورا، **التجربة اليونانية**، ص٨٣.

(40) William D. Furley, Jan Maarten Bremer, **Greek Hymns**,Vol.1, p.53 .

(٤١)چون مالام، **المعبد اليوناني القديم**، ص٢٤ .

(٤٢) أحمد عتمان، **الشعر الإغريقي**، عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٨٤م)، ع٧٧، ص٦٤ .

(٤٣)سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ص٣٥ .

(٤٤)أحمد عتمان، **الأدب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**، ط٣،(القاهرة، بلا.مط، ٢٠٠١م)، ص١٨٠-١٨١ .

(٤٥) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، ص١٢١ .

(٤٦) للاطلاع على تلك الصلاة أنظر: هوميروس، **الإلياذة**، ك٦، الابيات: ٣٠٥-٣١١ .

(٤٧) **الإلياذة**، ص٢٩٥ .

(٤٨) كيتو، **الإغريق**، ترجمة، عبدالرزاق يسري، (بلا.م، دار الفكر العربي،١٩٦٢م)، ص٧٠ .

(٤٩)شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج٢، ص٣٤١ .للمزيد حول ما عمله أخو أياس وطريقة دفنه أنظر : المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٣ .

(٥٠) أمين سلامه، **الأساطير اليونانية والرومانية**، (بلا.م، بلا.مط، ١٩٨٨م)، ص١٠٣-١٠٦ .

(٥١) هوميروس، **الإلياذة**، ك٢، الابيات: ٤١٠-٤١٨؛ ريكس وارنر، **الإغريق والطروادیون**، ص٤٥ .

(٥٢) لمصدر نفسه، ك١٦، الابيات: ٢٣٣-٢٤٨؛ ريكس وارنر، **الإغريق والطروادیون**، ص١٠٠ .

(٥٣) المصدر نفسه، ك٢٤، الابيات: ٣٠٥-٣١٣، ص٧٨١ .

(54) William Heinemann, **Hesiod The Homeric Hymns And Homerica**, (New York: 1920), p.437 .

(2) Ibid, p.437 .

(٥٦)فوستيل دي كولانج، **المدينة العتيقة**، ص٣٠ .

(57) William Heinemann, **Hesiod The Homeric Hymns And Homerica**, p.437 .

(٥٨) ريكس وارنر، **الإغريق والطروادیون**، ص٥٩-٦٠ .

(59) Stephen scuily, **Chapman's Homeric Hymns and other Homerica** , (Oxford: 2008), p.77-78.

(٦٠)ريكس وارنر، **الإغريق والطروادیون**، ص٥١-٥٢ .

(61) William D. Furley, Jan Maarten Bremer, **Greek Hymns**, Vol.1, p.60 .

(62) Ibid, Vol.1, p.54 .